تجذيرُ العباسيين لقضيةِ الخلافة عبرَ كتابات الجاحظ

الباحث. ميثاق حافظ نعمة **أ.د. زاجية عبد الرزاق حسن**

كلية الآداب/ جامعة البصرة

Email: ma8651387@gmail.com

Email: drzash94@gmail.com

الملخص

يأتي هذا البحث الموسوم بـ (تجذير العباسيين لقضية الخلافة عبر كتابات الجاحظ) ليتناولَ ما كتبهُ الجاحظُ من مصنّفات أراد بها تقديمَ الخدمةِ الكبيرة إلى الدولة العباسية، ليكونَ أحدَ المنافحين والمدافعين عنها ضد خصومها؛ وذلك عن طريق إثبات أحقيّة بني العباس بالخلافة، وهذا ما يتطلّب الخوض في مسألة الوراثة ومدحهم وذكر الفضائل لهم وإشاعتها بين الناس، عبره اعتماده على الروايات والأحاديث النبوية الشريفة، وتوظيفها في هذه المهمة التي تطوّع لها من أجل التقرّب للسلطة ، في ظل تجاذب الأفكار والآراء المتباينة والمختلفة، فضلاً عن التقلّبات السياسية الحاصلة في عصر الجاحظ، وقد اتّبعتُ في هذا البحث المنهجَ التحليلي لهذه الكتابات بالرجوع إلى مصنفات الجاحظ والمصادر الأخرى المعاصرة واللاحقة له.

الكلمات المفتاحية : الخلافة ، العثمانية ، العباسيين ، المعتزلة ، الوراثة ، كتابات الجاحظ.

The Abbasid Rooting of the Caliphate Issue Through the Writings of Al-Jahiz

Researcher. Mithaq Hafidh Numa

Prof. Dr. Zachia Abdulrazaq Hassan

College of Arts / University of Basrah

Email: ma8651387@gmail.com

Email: drzash94@gmail.com

Abstract

This research, entitled "The Abbasid Justification of the Caliphate Issue Through the Writings of Al-Jahiz," examines what Al-Jahiz wrote in his works with the aim of providing significant service to the Abbasid state. He aimed to be one of its advocates and defenders against its adversaries by proving the legitimacy of the Abbasids' claim to the caliphate. This required delving into the issue of inheritance, praising them, extolling their virtues, and spreading them among the people. Al-Jahiz relied on narrations and noble Prophetic traditions, employing them in this task to gain favor with the authorities. This occurred amidst the diversity of ideas and opinions, as well as the political fluctuations of Al-Jahiz's era. In this research, an analytical approach is followed by referring to Al-Jahiz's writings and other contemporary and subsequent sources.

Keywords: Caliphate, Ottoman, Abbasids, Mu'tazilah, Inheritance, Al-Jahiz's Writings.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

تعد مسألة الخلافة من القضايا المهمة والخطيرة في العصر العباسي، إذ كان هناك من ينافسهم في ذلك، فكان صراعُهم مع الأمويين وانتصارُهم عليهم بمساعدة ومعية العلويين، وبقضائهم على الأمويين وتسلّمهم السلطة. عندها شعرَ العلويون أن العباسيين قد اغتصبوا منهم الخلافةَ التي كانوا أحقَّ منهم بها؛ لذلك سعى العباسيون جاهدين إلى إثبات أحقيّتهم بالخلافة بكل الوسائل، ومن ضمن هذه الوسائل تكليف العلماء والأدباء والكتاب للخوض في هذه المسألة والكتابة فيها، فكان الجاحظُ من بين هؤلاء الذين تطوّعوا لهذه المهمة، إذ اعتمدَ في تأسيسِ شرعيتهم في الحكم على تبيان شريعة الإسلام في المواريث، ونشر فضائل بني العباس بين الناس من خلال مؤلفاته.

أولا: أهمية البحث

تتلخّصُ أهميةُ البحث في تبيان منهج الجاحظ بوصفه عالماً من علماء المعتزلة ورئيسَ فرقةٍ من فرقها، والذي ترك إرثاً أدبياً وحضارياً مكتوباً وهي مؤلّفاتهُ التي كتبَ فيها آراءَه ، والوقوفَ على رأي الجاحظِ حول مسألة الخلافة وأحقيّة العباسيين فيها دون سواهم ، وبيان الدوافعِ التي جعلتْ الجاحظَ أحدَ المدافعين والمنافحين عن الدولة العباسية.

ثانيا: مشكلة البحث ومعوّقاته

تكمنُ إشكاليةُ البحثِ في ضياع قسمٍ من مؤلّفات الجاحظ والاعتماد فقط على المؤلّفات التي وصلت إلينا، كما أن هناك صعوبةً في فهم طروحات الجاحظ لما فيها من تناقض حول مسألة الخلافة بين مؤيّد لها في موضع ومعارض لها أو محايد في مواضع أخرى.

ثالثا: أهمُ مصادر البحث

من أهم المصادرِ التي اعتمد عليها الباحثُ هي: بعضُ كتب ورسائل الجاحظ مثل كتاب(البيان والتبيين) وكتاب(الحيوان) وكتاب(التاج في أخلاق الملوك) المنسوب إلى الجاحظ، و(العثمانية) ورسالة (العباسية) ورسالته(فضل هاشم على عبد شمس) ورسالته(النابتة) وغيرها، وإلى جانب ذلك استدعتْ الحاجةُ في هذا البحث إلى استقصاء آراءِ الجاحظِ وأقواله الواردة في بعضِ المصادرِ التاريخية، ومن أهمها المسعودي(ت ٣٤٥هـ) مروج الذهب وابن النديم(ت ٣٧٩هـ) الفهرست وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء وابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان والذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء وغيرها من المصادر، ومن المحدثين فقد اعتمدت في هذا البحث على أحمد أمين (ضحى الاسلام) وطه الحاجري (الجاحظ حياته وآثاره) ومحمد كرد علي

(أُمراء البيان) وشوق ضيف (العصر العباسي الثاني) وعلي محمد السيد خليفة (الجاحظ والدولة العباسية) وشارل بلات (الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء) وغيرها من المراجع.

رابعاً: منهج البحث وهيكليته

يتلخّصُ منهجُ الباحثِ باستقراءِ آراء الجاحظ حول مسألة الخلافة واستحقاق العباسيين لها من خلال النصوص التي جاءتنا من بعض مؤلّفاته وثبتت نسبتها إليه ثم تحليل هذه النصوص ومناقشتها– قدر المستطاع – وسرد بعض الآراء الأخرى، وبناء على ما سبق قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وستة نقاط وخاتمة.

المبحث الأول: نبذة عن السيرة الذاتية للجاحظ.

أولا: اسمه ونسبه وولادته ووفاته.

ثانيا: مؤلّفاته.

ثالثا: توجّه الجاحظ السياسي.

المبحث الثاني: تجذير العباسيينَ لقضية الخلافة من خلال كتابات الجاحظ .

أولاً: ذكر منزلة وفضائل أصل العباسيين في كتاباته.

ثانياً: خلافةُ العباسيينَ تفويض من الله تعالى.

ثالثا: أحقيّةُ العباسيينَ بالخلافة عن طريق النسب(الوراثة).

المبحث الأول: نبذة عن السيرة الذاتية للجاحظ

أولا: اسمه ونسبه وولادته ووفاته

هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ[١] ولِد في مدينة البصرة[٢] –ولكن– المؤرخون اختلفوا في سنة ولادته، فمنهم من يرى أنه ولد سنة ١٥٠هـ اعتماداً على قول الجاحظ نفسه: " أنا أسن من أبي نواس[٣] بسنة، ولدتُ في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها"[٤]، وقد رجّحَ بعضُ الباحثين المحدثين أن سنة١٦٠هـ هي السنة التي ولد فيها[٥].

أما عن أصله فقد اختلفَ فيه أيضاً، فقيل إنه من بني كنانة بن خزيمة والد النظر أبي قريش. وبنو كنانة بطنٌ من مضر يقال لهم كنانة طلحة ، والليثي نسبة إلى الليث بن بكر بن عبد مُناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، وإلى هذه القبيلة ينتسبُ أبو عثمان الجاحظ[٦] فقد قال عن نفسه :" وأنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة "[٧]، أما سنة وفاته فقد اتّفقَ المؤرخون على أنها في سنة ٢٥٥هـ في مدينة البصرة[٨].

ثانيا: مؤلّفاته

ذكرَ الجاحظُ الكثيرَ من المؤلّفات إذ تركَ إرثاً فكرياً كبيراً في صنوف العلم والمعرفة والأدب والسياسة جميعها، فقد كان قويَّ الحافظة سريعَ الاستحضارِ والنظمِ، إذ عَدّ له المصنّفون في معاجم المؤلّفين قرابة مائتي مصنفاً[٩]، كما أن الجاحظ نفسه ذكرَ أنَّ له ستاً وثلاثين مصنفاً[١٠]، وذكرَ له "الياقوت الحموي" مائةَ وعشرين مصنفاً[١١]، وأذكر هنا بعضَ مؤلّفاته منها: كتاب (الحيوان) وكتاب (البيان والتبيين) و(التاج في أخلاق الملوك) المنسوب إلى الجاحظ ، وكتاب(البخلاء) و(التبصر بالتجارة) و(المحاسن والأضداد) و(التربيع والتدوير) و(تهذيب الأخلاق) و(الأمل والمأمول) ، أما الرسائل فمنها: رسالة(استحقاق الإمامة) و(الجوابات في الإمامة) و(الجد والهزل) و(الحاسد والمحسود) و(الحكمين وتصويب علي بن أبي طالب عليه السلام) و (الحنين إلى الأوطان) و(خلق القرآن) و(الحجاب) و(البرصان والعرجان والعميان والحولان) و(حجج النبوة) و(ذم أخلاق الكتاب) و(العباسية) و(فصل ما بين العداوة والحسد) و(فضل هاشم على عبد شمس) و(المعاش والمعاد) و(النابتة)، وغيرها الكثير من الكتب والرسائل.

ثالثا: توجّه الجاحظ السياسي

عاشَ الجاحظُ في ظل الدولة العباسية فعاصر اثني عشر خليفةً من خلفائها (١٥٩هـ-٢٥٥هـ) -أي- قرابة قرن من الزمان، وهذه الفترة كانت حافلةً بالمشكلات السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي[١٢] ، وقد كانت بغداد ولاسيما في أعقاب فتنة (١٩٣هـ-١٩٨هـ) والمأمون(١٩٨هـ-٢١٨هـ) تمثّلُ الاضطرابَ والفوضى في الآراء والأهواء مما أتاحَ لحيويةِ الجاحظِ العقلية ونزعتهُ الفنية للخوض في هذا المعترك السياسي[١٣] ، الأمر الذي دفعَ المأمونَ أن يطلبَ من الفقهاءِ والعلماءِ أن يقوموا بتأليفِ الكتبِ في مسألةِ(الإمامة)، وكان ممن قامَ بتلبيةِ ذلك الطلبِ الجاحظ[١٤]، فقد نالتْ كتاباتُ الجاحظِ عن الإمامة أعجاب المأمون، وقد أوضح الجاحظُ ذلك بقوله:" ولما قرأ المأمونُ كتبي في الإمامة فوجدها على ما أمر به، وصرتُ إليه وقد كان أمرُ اليزيدي[١٥] بالنظر فيها ليخبرهُ عنها، قال لي: قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدّق خبره خبّرنا عن هذه الكتب بأحكام الصنعة وكثرة الفائدة، فقلنا له: قد تربي الصفة على العيان، فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة، فلما فليتها أربى الفلي على العيان كما أربى العيان على الصفة، وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه، ولا يفتقر إلى المحتجّين عنه، قد جمع استقصاء المعاني، واستيفاء جميع الحقوق، مع اللفظ الجزل، والمخرج السهل، فهو سوقي ملوكي، وعامي خاصي"[١٦].

وبعد أن ألّفَ الجاحظُ كتاباتِهِ عن الإمامة والذي كان خاضعاً فيه لتوجيه أولياء الأمر، قصدَ المأمونُ الذي هنّأهُ على ذلك العمل، فكان ذلك سبباً في حمل الجاحظ على الانتقال إلى بغداد، وقد

حدثَ ذلك بعد دخول المأمون إليها سنة ٢٠٤هـ[١٧]، والمعروف أن الجاحظَ كان أحدَ رجال المعتزلة ويحملُ آراءَهم ولكنه كان عباسياً في ميولهِ السياسية، إذ إنه كتبَ العديدَ من الرسائلِ والكتبِ التي تؤيدُ رأي المعتزلة والعباسيين[١٨]، ولقد انقطعَ إلى خدمة بني العباس مُسخراً قلمَهُ للدفاع عن خلافتهم والاحتجاجِ لها والردِ على خصومهم ومناوئهم، وكأنما أضحى بعملهِ هذا أحدُ كتّابِ الدولة المنافحين والمدافعين عن وجهة نظرها الرسمية[١٩]؛ ولذلك ترك الجاحظُ الكثيرَ من الآثارِ التي تمجّدُ أهلَ الدولة وأصحابها الهاشميين، ومن ذلك رسالته (فضل هاشم على عبد شمس)[٢٠] وكتابه العباسية[٢١]، كما وضعَ رسالتَهُ في مناقب خلفاء بني العباس[٢٢] في هذا الباب أيضاً.

المبحث الثاني: تجذير العباسيين لقضية الخلافة من خلال كتابات الجاحظ

يرى الجاحظُ أن كثيراً من الناس في العصر الذي عاش فيه أنهم ينظرون إلى الدولة العباسية وخلفائها بعين النقد والسخط، وهذه طبيعةُ الناس في كل عصر في نظرتهم للحكومات والسلطات، ولهذا حاولَ الجاحظُ معالجةَ هذا الأمر عبرَ إظهار المحاسن للدولة العباسية، وعرضِ الفضائل والمزايا لخلفاء هذه الدولة، حتى يبرهنَ للعامة والخاصة من الناس إن هذا السخطَ والنقدَ في غير محله [٢٣] ،فهو يشيرُ إلى العامة وبغضهم للسلطان ، فيقول: " بغضاء السّوق موصولة بالملوك والسادة[٢٤] " كما يقول أيضاً في موضع آخر:" حبُ الطعن على الملوك، والتجسس على أخبارهم ، وعشق نشر المعايب ، واستحلال الغيبة، ظاهراً في طباع الناس لا يكاد ينجو منه أحدٌ منهم إلا من رجحَ حلمهُ وعظُمت مروءته، وظهرَ سؤددهُ، واشتدَ ورعه "[٢٥]، فهو يعرضُ للأسباب المختلفة التي من خلالها تجعلُ الناسَ ينقدون الملوكَ ويسخطونَ عليهم ، ولمعرفة الجاحظ بأن الرعية غالباً ما يكون من شأنها إنها قليلةُ الرضا عن السلطان وتضييق العذر عليهم، وإلزام اللائمة لهم "[٢٦]، لذلك حاولَ أن يُظهرَ كثرةَ المحاسنِ والمزايا التي تتحلّى بها الدولةُ العباسية وخلفاؤها ، فقد أخذَ يعملُ على نشرها عن طريق كتبه ورسائله كالصحف في وقتنا الحاضر لمعالجة هذا النقد والسخط ، وللوقوف مع الدولة العباسية وخلفائها ، فكانت قضيةُ أحقيّة بني العباس بالخلافة من القضايا المهمة التي سعى الجاحظُ إلى إثباتها والقولِ فيها ومعالجتها من الجوانب الآتية:-

أولاً: ذكر منزلة وفضائل أصل العباسيين في كتاباته

لم تتوقف الدعوةُ العباسية بانتصارهم على الأمويينَ ، بل استمرّتْ واستمرَّ تأثيرها طيلة العصر العباسي، إذ حاولَ العباسيونَ تثبيتَ سلطانهم باتّباعهم الأساليبَ الدعائية لدعوتهم وكسب الشرعية لها[٢٧]؛ لذلك انبرى الجاحظُ عبر كتاباتهِ في مساعدة العباسيين والوقوفِ معهم بإشاعة كل ما هو من شأنهِ تقوية حججهم بين الناسِ، الأمرُ الذي يتطلّبُ منه ذكرُ منزلة وفضائل أصل العباسيين ، فبيّنَ الجاحظُ عبر ذكره لرواية توضّح منزلة العباس لدى الرسول (ﷺ)، فيقول: " مر

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون إنما محمد من أهله مثل نخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج حتى قام فيهم خطيبا ثم قال: أيها الناس، من أنا ؟ قالوا: أنت رسول الله ، قال: أفأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم شعوباً فجعلني في خيرهم شعباً، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً وخيركم والداً وإني مباه لكم. قم يا عباس فقام عن يمينه، ثم قال: قم يا سعد فقام عن يساره فقال: يقرب امرؤ منكم عماً مثل هذا وخالاً مثل هذا ؟ "[٢٨]، وقد عملَ الجاحظُ على بثِّ صوراً بين الناس في مناقب بني العباس، للإشارة إلى دورهم في بداية الدعوة الإسلامية ، من خلال تأكيده على الدور الكبير الذي لعبه العباسُ بن عبد المطلب في حماية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعدما تفرّقَ الناسُ عنه، فقال: " وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيراً جهير الصوت، وقد مدح بذلك، وقد نفعَ اللهُ المسلمين بجهارة صوته يوم حنين، حين ذهبَ الناسُ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فنادى العباسَ: يا أصحاب سورة البقرة، هذا رسول الله ، فتراجع القوم، وأنزل الله عزّ وجلّ النصر وأتى بالفتح"[٢٩].

ففي نظر الجاحظ أن تمام الدعوة العباسية وقيامها قد أتت من كون الذي قام بها لا ينقصه الحسب والنسب، فيقول: " فإنّما ذهب إلى أنّ الدّعوة إذا قام بها خامل الذّكر والنسب فلا يحسده من أكفائه أحد وأما إذا قام بها مذكور بيمن النّقيبة، وبالظّفر المتتابع، فذلك أجود ما يكون، وأقرب إلى تمام الأمر"[٣٠]، وصوّر ايضاً موقف العباس من أبي سفيان وفضله في دخوله للإسلام، أي أنه أراد إيصال فكرة أن فضل العباسيين كان كبيراً في دخول الامويين الى الاسلام ، من خلال إسلام كبيرهم أبو سفيان ، وقد كان ذلك بصورة يلزمهم فيها، فيقول: " على أنه إنما أسلم على يد العباس، والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا إلى رسول الله ﷺ وسأله فيه أن يشرفه وأن يكرمه وينوه به. وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود، ويوم حنين غير مجحود "[٣١].

وقد أكّد الجاحظ على جزالة رأي العباس بن عبد المطلب بقوله: " كانت قريش تعد أصل الجزالة في الرأي العباس بن عبد المطلب ..." [٣٢]، ويقول أيضاً في موضع آخر: " إنه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس"[٣٣]، كما يذكره هو وابنه عبد الله بحسن الرأي ، فيقول: " وإن كان الفخر بنيل الرأي وصواب القول، فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبدالله بن عباس"[٣٤]. كما جعل عبد الله بن العباس بعد علي بن ابي طالب عليه السلام في الخطابة والبيان والفصاحة في مفاخره الامويين فيقول: " وإن عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن أبي طالب ولا كعبد الله بن العباس"[٣٥].

ويرى الجاحظ أن تقديم عبدالله بن العباس على الناس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، مما يؤكّد أحقيّته بتولّي أمر الناس ، فيقول: " وما استقبل ابن عباس بذلك إلا لما رأى عمر قدمه على أهل القدم ، ونظر إليه ، وقد أطاف به أهل الحرم فأوسعهم حكماً ، وثقبوا منه رأياً وفهماً، وأشبعهم علماً وحلماً "[٣٦].

وقد تناول الجاحظ شخصية عبد الله بن العباس لأنه كان يعلم بانه يمثّل الجذر لبني العباس الأمر الذي يعطي الدعوة العباسية الحجة والقوة في ذلك ، ولهذا ذكر حبّه للعلم مستنداً لدعاء الرسول (ﷺ) بأن يزيد عبد الله بن العباس علماً ومعرفة[٣٧]، فيقول الجاحظ: " قيل لعبد الله بن عباس: أنّى لك هذا العلم ؟ قال: قلب عقول، ولسان سؤول"[٣٨].

فالجاحظ بيّنَ أن هناك بعداً سياسياً يتمثّلُ في مكانتهما بين الناس، سواء أكانت من الناحية العلمية أم من الناحية الفقهية، وهذا ينعكس على نسل أبنائهِ الذي يتحدّر من أهل علم وفقه ومعرفة وحنكة[٣٩] ، فعندما ذكرَ الجاحظُ هذه الفضائلَ والصفاتِ والمنزلة الكبيرة للعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس فإنه يريد من ذلك إعطاءَهم صفةَ القداسة بوصفهما يمثّلانِ جذوراً للدولة العباسية، لتكونَ المحصلةُ في النهاية اكتسابَ الشرعيةِ للعباسيين في تولّي الخلافة.

ثانياً: خلافة العباسيين تفويض من الله تعالى

لقد حرصَ الخلفاءُ العباسيونَ على أن يتّصفوا بأنهم أئمة للدين إلى جانب كونهم ملوكاً، وإن حكمهم كان بتفويض من الله عز وجل، ولهذا فهم نعمةٌ من الله للبشر، فكانتْ هناك أحاديث تشير إلى ذلك المعنى لخدمة البيت العباسي والإشاعة بين الناس أنه بيتٌ مؤيّدٌ من الله ومقدّرُ على العباد ولا يجب على الناس أن يشكوا في هذا، وألا يغمزوا الخلفاءَ العباسيين بنقد، فهم حكامٌ منزهون أو كالمنزهين[٤٠]، وقد جاءَ هذا الاعتقادُ من الخلفاء العباسيين لكونَ أن ملكهم بتفويض إلهي، تأثّراً بالفُرسِ الذين كانوا ينظرونَ لملوكهم نظرةَ تقديسٍ، لاعتقادهم بأن روحَ الإله تحل في أجساد ملوكهم عن طريق التناسخ وتتعاقب فيهم واحداً بعد الآخر[٤١]، ولكن الخلفاء العباسيين لم ينظروا لأنفسهم بهذه النظرة التي لا تتفق مع عقيدة التوحيد الإسلامية، ولكنهم اكتفوا بأن تشيعَ بين الناس بأن ملكهم كان بتفويض إلهي، وإنهم إلى جانب كونهم ملوكاً فإنهم في الوقت نفسه أئمةٌ[٤٢].

فالجاحظُ قد تلقّف هذا الاعتقاد والفكرة التي أحبّها خلفاء بني العباس وأُحبّوا أن يمدحوا بها، فرددها في كتبه ورسائله ، فكان دائماً ما يشير إليهم بلفظ (أئمة) ويصفهم بصفات كانت أقرب إلى وصف الشيعة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في العلم والحلم والعصمة ، فيقول:"... فحاز الولاء من هاشمٍ والخصيص من خلفاء بني العباس الطيبين، والتبني من المعتصم بالله ، وإخوته الأبرار من أئمة المؤمنين، وورثة خاتم النبيين"[٤٣]. وقال أيضاً: " فلسنا نشك أن الإمامَ الأكبر والرئيس

الأعظم، مع الأعراق الكريمة والأخلاق الرفيعة، والتمام في الحلم والعلم، والكمال في الحزم والعزم مع التمكين والقدرة والفضيلة والتأييد وحسن المعونة ، إنَّ الله جلّ اسمه لم يكن ليجلله باسم الخلافة، ويحبوه بتاج الإمام، وبأعظم نعمة وأسبقها ، وأفضل كرامة واسناها ، ثم وصل طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته، إلا ومعه من الحلم في موضع الحلم، والعفو في موضع العفو والتفاضل في موضع التفاضل، ما لا يبلغهُ فضل ذي فضل، ولا حلم ذي حلم"[٤٤]، وفي موضع آخر يقول: "لا نعلم أحداً بعد الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – أفضل من الخلفاء ولا أحق بالثناء والكرامة والرفعة والفضيلة، وإنما غاية الناس ومنتهى شرف المتشرف أن يخدمَهم ويتصلَ بهم فكل علم لا يرفعونه متضع ، وكل حكمة لا ينبهونها خاملة ، وكل سوق لا تنفق عندهم كاسدة"[٤٥]، كما عرضَ الجاحظُ من الصفات ما يؤهّلهم لتولّي الخلافة، فوصفهم بالشجاعة والفروسية ، فقال: " أنه لم يقمْ أحدٌ من ولد العباس بالملك ألا وهو جامع لأسباب الفروسية "[٤٦].

ومن المسائل السياسية الخطيرة التي تصدّى لها الجاحظ في كتاباتهِ هي مسألة الخروج على السلطان فتناولها في رسالته (العثمانية)[٤٧] إذ كانت معالجته لها بصورة استدلالية ليخرجَ بتقريرٍ أنه من غير الممكن الخروج على السلطان عملياً أو نظرياً ، ومن يقومُ بذلك العمل فإن مصيره الإخفاقَ، ليصلَ الجاحظُ إلى نتيجة أخيرة وهي ضرورةُ القبولِ والتسليمِ بالسلطانِ القائم فعلاً، فهذا بلا شك أهم ما قدّمهُ الجاحظُ من الناحية الفكرية خدمةً للسلطة العباسية[٤٨].

وقد وصفَ الجاحظُ العديدَ من أشكال المعارضة التي يمكن أن تواجه السلطانَ وأنها لا تعدو أن تكونَ واحدةً من حالاتٍ عدة وصفها جميعها بصفات توحي بالسلبيةِ وعدم مشروعيتها فقال: " فإنّ السلطانَ لا يخلو من متأوّل ناقم، ومن محكوم عليه ساخط، ومن معدول عن الحكم زار، ومن متعطّل متصفّح ، ومن معجب برأيه ذي خطل في بيانه ... ومن محروم قد أضغنه الحرمان، ومن لئيم قد أفسدهُ الإحسانُ، ومن مستبطىء قد أخذ أضعافَ حقّه ... ومن صاحب فتنة خامل في الجماعة ، رئيس في الفرقة..."[٤٩] ، فيتبيّنُ من هذه الحالات جميعها أن الذين يقومون بتلك الأعمال أصحاب نزعة سلبية ضد السلطان، فأن موقفَ المعتزلةِ من مسألة الخروجِ على السلطان كان وسطاً بين الخوارج وأهل الحديث، فالخوارج تميّزوا بالتطرّف في موقفهم، إذ أوجبوا إشهارَ السيفِ في وجه أئمة الضلال والفسق والجور وتحت كل الظروف[٥٠] ، أما رأي أهل الحديث في هذه المسألة فلم يُوجبوا ذلك بل اشترطوا أن يظهر من الإمام الكفر الواضح البيّن الذي لا خلاف عليه، و أوجبوا على المسلمين طاعةَ الأئمة وإن فسقوا أو جاروا خوفاً من حصول الفتنة[٥١]، والمعتزلة قد أنكرتْ هذا الموقفَ ورفضته ولكنهم في الوقت نفسه لم يتطابقوا مع الخوارج[٥٢]، وهذا

يدلُّ على أن الجاحظَ كان يخالفُ رأيَ المعتزلة أيضاً في هذه المسألة متّخذاً تبريراً وتسويغاً ما هو قائم فعلاً –الحاكم– بدلاً عن الخروج عليه(٥٣).

فالجاحظُ أراد من هذا كلِّه الوصولَ إلى أن الخليفةَ القائم والمتمثّلَ بالسلطة العباسية هو ما أراده الله تعالى للمسلمين، و إنَّ البحث عن خليفة أو إمام آخر لا جدوى منه ، ثم ذهبَ الجاحظُ إلى أبعد من ذلك، فقد ذهبَ إلى أن ما هو قائم– السلطان– هو الخيرُ بعينه، فيقول: " الخيرة فيما صنعَ اللهُ ، فلو كانُ اللهُ بيّنَ ذلك بالنصِ والتفسيرِ دون الدلالةِ و وضعِ العلامةِ كان ذلك خيره، لأنا نعلمُ أن الله لا يصنع إلا ما هو خير، فلو لم يفعل ذلك ولم ينصّ عليه ، فتركه الأمر على ما نحن عليه خير لنا وافضل ..." (٥٤).

وفي حديثِ الجاحظِ عن تفضيل ما هو قائم وإن كان دونَ مرتبةٍ مستحق الإمامة بالأفضلية، فإنه أشار إلى الإمام الأفضل من امتلك خصالاً عدة ، فيقول: " وإن قالوا: فما صفة أفضلهم ؟ قلنا: أن يكونَ أقوى طبائعه عقله، ثم يصل قوة عقله بشدة الفحص وكثرة السماع، ثم يصل شدة فحصه وكثرة سماعه بحسن العادة، فإذا جمع إلى قوة عقله علماً، وإلى علمه حزماً، وإلى حزمه عزماً، فذلك الذي لا بعده ، وقد يكون الرجلُ دونه في أمور وهو يستحق مرتبةَ الإمامةِ، ومنزلةِ الخلافة، غير أنه على كل حال لا بد من أن يكونَ أفضلَ أهلِ دهره؛ لأن من التعظيمِ لمقام رسول الله "ﷺ" أن لا يقامَ فيه إلا أشبه الناس به في كل عصر..."(٥٥) ،وقد ذكر في موضع آخر: "... وأيّ زمان بعد زمان النّبيّ صلّى الله عليه وآله أحقَّ بالتّفضيل، وأولى بالتقديم، من زمان ظهرت فيه الدّعوة الهاشميّة ، والدّولة العبّاسيّة..."(٥٦)

فمن خلال ما ذكر الجاحظ في مؤلّفاتهِ عن وصف خلفاء بني العباس بأنهم أئمةُ المسلمينَ ووجوبُ طاعتِهم، وعدمُ الخروج عليهم بوصفهم أصحابَ السلطةِ الذين يتميّزون بالصفات التي تؤهّلهم لهذه المَهمة، وإن خالفَ ذلك آراء الفرق الإسلامية الأخرى، ومن ضمنهم المعتزلة ، بغية إضفاء طابعِ القداسةِ على الخلفاء العباسيين الذي أصبح مقرّباً منهم، وإكسابهم الشرعيةَ في تولّي أمرِ المسلمين.

ثالثاً: أحقيّة العباسيينَ بالخلافة عن طريق النسب (الوراثة)

إنَّ الصراعَ الذي دارَ بين المسلمين في العصر العباسي حول مسألة أحقيّة خلافة رسول الله (ﷺ) كان له أبعادٌ سياسية وفكرية، فقد صرّحتْ الخصومةُ السياسية بين الطالبيين والعباسيين بهذا الصراع فاتّخذتْ لها وجهاً من الجدل النظري ، فقد كانوا جميعاً يدعون إلى الرضا من آل محمد (ﷺ) منذ بدايةِ الدعوةِ العباسية فجعلوا نسبَ الرسول (ﷺ) عمادهم فيها وسبيلهم للوصول إلى الخلافة، فلما استولى العباسيونَ على الخلافةِ دون شركائهم الطالبيين أصبحت الخصومةُ بينهم

تدورُ حول هذا النسبِ أيهم أقربٌ إلى رسول الله (ﷺ) وأجدر أن يرثهُ في الخلافة، فأما الطالبيون فلا يمكن الجدلُ في أمرهم فصلتهم بالرسول (ﷺ) كانت صلةً مباشرة، إذ إنهم أبناء السيدة فاطمة(عليها السلام) فهم بذلك أبنائهِ ، أما العباسيونَ فقد التجأوا في مقابل ذلك إلى مسائل الميراث في الفقه لكي يحصلوا على الحجّة في هذه المسألة، فكان إصرارُ العباسيينَ على شرعية الخلافةِ أن يأتيَ عن طريق وراثةِ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ لأن العباسَ بن عبد المطلب عصبه ووارثه، فإذا كان كذلك فقد ورث مكانه في الخلافة[٥٧]، وقد ذكرت الراوندية[٥٨] من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض ، وأن أحقَّ الناسِ بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب؛ لأنه عمه ووارثه وعصبته ، لقول الله عز وجل: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)[٥٩] وإن الناس قد اغتصبوهُ حقّه ، وظلموهُ أمره ، إلى أن رده الله إليهم[٦٠].

ولذلك ركّز الجاحظُ على مسألة قرابة العباسيين من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وأنهم يرجعونَ في نسبهم إلى العباس بن عبد المطلب عمّ الرسول (ﷺ)، وإن لهم على الناس حقَ الطاعة[٦١].

ولكن هذا الصراع حول مسألة الميراث للخلافة لم يلبثْ أن أخذ وجهةً أخرى، وسلك طريقاً جديداً بعيداً عما كان بين العباسيين والطالبيين، فقد ظهرَ الأمويونَ الذين كانوا قطباً آخر للصراع الفكري الذي كان يدورُ في القرن الثالث الهجري المتمثلين بتيّار النابتة والمحدثين أو ما يُطلق عليه بـ(الحشوية)[٦٢].

وليؤكّدَ الجاحظُ حججَ العباسيين في الخلافة، فقد ركّزَ على مبدأ الوراثة ، فقد رأى العباسيونَ أنهم أحقُّ بذلك الإرثِ من أبناء فاطمة(عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله)، فالأعمام وأولاد الأعمام هم من لهم الحق بالوراثة[٦٣] ، فبالرغم من أن الجاحظَ في رسالته (العباسية)[٦٤] قد دافعَ عن حق العلويين في ميراث الرسول (صلى الله عليه وآله) منتقداً بصورة واضحة سياسة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب اتجاه هذه المسألة، حتى كادَ بدفاعه هذا أن يكون شيعياً، فيقول: " وقد زعمَ أناس أن الدليل على صدق خبرهما (يعني أبا بكر وعمر) في منع الميراث وبراءة ساحتهما، ترك أصحاب رسول الله ﷺ النكير عليهما! قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ، إن ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم أو استحسان مقالتهم ، ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة، وظهرت الشكية واشتدت الموجدة ، وقد بلغ ذلك من فاطمة أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر، ولقد كانت قالت له حين أتته مطالبة بحقها ومحتجة لرهطها: من يرثك يا أبا بكر إذا مت ؟ قال: أهلي وولدي ، قالت: فما بالنا لا نرث النبي ﷺ ؟! فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح

أمرها وعاينت التهضم وأيست في التورع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت: والله لأدعون الله عليك ، قال: والله لأدعون الله لك ، قالت: والله لا كلمتك أبدا. قال: والله لا أهجرك أبدا. فان يكن ترك النكير على أبى بكر دليلا على صواب منعها، إن في ترك النكير على فاطمة دليلا على صواب طلبها ؟ وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ ورفع قدرها عن البذاء وأن تقول هجرا وتجوّر عادلا أو تقطع واصلا ؟ فإذا لم تجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور واستوت الأسباب ، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم"[٥٦] ، إلا إنه عندما وضعَ الجاحظُ هذه الرسالة فإنه أراد بذلك أن يبيّنَ أن العباسيين أحقُّ بالخلافة من سواهم، وبما أنهم قد استندوا في تبيان ذلك الحق على حق الوراثة؛ لذلك فإنه يركّز على ذلك المبدأ ليوضّحَ صحّته، فقد اعتبرَ العباسيونَ أن الخلافة إرثاً تحدّر إليهم عن طريق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهم أحق بذلك الإرث من أبناء فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؛ لأن البناتَ لا يرثن الآباء بينما يرث العمُّ و أولاد العم منه ، فعندما أنكر العثمانية أو البكرية مبدأ الوراثة في نيل الخلافة حين قالوا إنها شورى والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا يورث واعتمادهم على قول أبي بكر لفاطمة (عليها السلام) عندما منعَ إرثَها بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه واله وسلم) فقال لها بعد أن ألحّتْ في طلبها واحتجّتْ وتظلّمتْ أنه سمع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة)، فهؤلاء يرون أن موقف أبي بكر من الإرث صحيحاً، مستندين في ذلك على أن الصحابة لم يستنكروا ذلك الحديث، فيجيب الجاحظُ من خلال رسالته هذه أنه إذا كان تركُ النكير دليلاً على صدق دعوى أبي بكر وعمر، فإن تركَ النكير على المتظلمين والمحتجين والمطالبين دليل على صحة دعواهم أو استحسانها ، وقد طالبت فاطمة (عليها السلام) أبا بكر بميراث والدها (صلى الله عليه واله وسلم) فمنعها ذلك الإرث ، وعندما احتجّت وألحّت و وجدت ودعت على أبي بكر فلم يردعها أحد من الصحابة ولم يعترضْ عليها أو يصرفها عن الخطأ، إذا كانت على خط[٦٦].

وهذه بعضُ الآراء التي جاءت في هذه الرسالة التي أدلى بها المتخاصمونَ حول مسألة أحقيّة الخلافة، وقد وصلنا من هذه الرسالة بضع صفحات ولكنها كافية لإعطاء فكرة عن هذه الرسالة كلها أنها تدور حول موضوع واحد ألا وهو حق العباسيين في الخلافة دون غيرهم ، وإن السياق الذي اتّبعهُ الجاحظُ فيها هو الجدلُ وقرعُ الحجةِ بالحجة بين خصمين هما العباسيون والعثمانية[٦٧].

وقد ركّزَ الجاحظ في هذه الرسالة على مسألة إرث الخلافة، ولما كان موضوعها الرئيسِ هو (العباسية)، فهذا يؤدي إلى الاستنتاج بأن الرسالة تعرّضت لهذه المسألة بالأصل وصولاً إلى حق

العباسيين في الخلافة عن هذا الطريق[٦٨]. وبذلك برّر وجودَهم في السلطة مضفياً عليه المشروعيةَ والقداسة؛ لأنه ميراث الرسول (ﷺ)، والعباس بن عبد المطلب عمه وصاحب الحق بوراثته ، فالعمّ أب والعمّ وارث، وهو ما استندَ عليه الخليفةُ أبو جعفر المنصور في الاحتجاج ضد محمد ذي النفس الزكية[٦٩]، الذي ثار عليه مطالباً بحق العلويين بالخلافة عن طريق المراسلة التي جرّت بينهما[٧٠]، فمضمون هذه يدور حول موضوع واحد ألا وهو حق العباسيين في الخلافة دون غيرهم، وإن سياقها واحد، وهو قرع الحجة بالحجة بين خصمين وهما العباسيون من جهة وخصومهم العلويون من جهة أخرى[٧١].

أما رسالة (فضل هاشم على عبد شمس)[٧٢] فإنها كانت مفاخرة بين الهاشميين والأمويين، ويلخّص الجاحظُ في هذه الرسالة الأسبابَ التي نادى بها طلّابُ الخلافة في عصره، فالعلويون جعلوا الوصيةَ القرابة والسابقة سبباً في نيل الخلافة، والعباسيون جعلوا الوراثةَ سبباً في نيل الخلافة، أما الأمويون فليس لهم نصيب في ذلك[٧٣].

وفي إطار الحديث عن المفاخرة بين الهاشميين والأمويين فإن الجاحظَ ذكر في هذه الرسالة من بين مناقب بني هاشم: " ويفخرون أيضاً عليهم بأنهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة ، وأن ملكهم في مغرس نبوة ، وأن أسبابهم غير أسباب بني مروان ، بل ليس لبني مروان فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب ..."[٧٤].

ومن خلال هذا الخطاب نشعرُ بأن هذا الحديثَ للجاحظ وليس للهاشميين، مما يشير إلى أنه روّجَ لمثل هذه الأفكار التي تؤيّد مسألةَ الوراثة، فيقول: " إنما تنال [الخلافة] بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة "[٧٥]وبذلك حصرَ الخلافة في الفرعِ العباسي من الهاشميين عندما لمّحَ إلى أن العمَّ أولى بالوراثة من ابن العم، وإذا كانت الإمامةُ تورّثُ فالعباس أولى بها من غيره ، يريدُ بذلك إبعادَ العلويين أيضاً بعد ان نفى أيَّ حق للأمويين في هذه المسألة[٧٦].

كما إن الجاحظَ قد نبّه إلى أهميةِ النسبِ عند طلب المراتب في مكان آخر من كتاباته والخلافة بلا شك من بين تلك المراتب فيقول: " ألا ترى أنّ أبعد النّاس همّة في نفسه ، وأشدّهم تلفتاً إلى المراتب، لا تنازعه نفسه إلى طلب الخلافة؛ لأن ذلك يحتاج إلى نسب، أو إلى أمر قد وطّئ له بسبب..."[٧٧].

أما رسالة (العثمانية)[٧٨] فقد وضعها الجاحظُ في عصر المتوكل(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) لتبيان حجج العثمانية الذين كانوا يؤيّدون خلافة أبي بكر وتأييدهم هذا يقوم على تفضيل أبي بكر على علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن ثم فإن من تثبت أفضليته وأهليته على علي (عليه السلام) كان أحق منه بالخلافة، ففي عصر الجاحظ نشطتْ هذه الحركة التي اتّخذت اسمَ العثمانية أي أتباع عثمان بن عفان، وكانت الحركةُ مناوئةً للحركة الشيعية التي اشتدّ ساعدها أيضاً في عصر

الجاحظ ، وأخذت تبث حججَها وتروّج لمبادئها التي تدور حول أحقيّة علي وأبنائه (عليهم السلام) بالخلافة بعد النبي (ﷺ)[٧٩].

وبما أن الخلاف الذي كان بين الشيعة والعثمانية يدور حول مسألة الخلافة أو الإمامة ومن هو الشخص الذي يصلحُ أن يكونَ خليفةً ، فإن الجاحظَ في هذه الرسالة قد أوضحَ نظريته الأصيلة في هذه المسألة في آخر الرسالة، فبعد أن انتهى من سرد حجج الفريقين أوضح نظريتَه وملخصها أنه يجب على الناس أن يقيموا لهم إماماً؛ لأنه لابد أن يكون هناك إماماً لهم ليحقَ الحقَّ ويفصل بين الناس ويرشدهم إلى ما هو أصلح، و إن العامةَ من الناس لا تصلح لإقامةِ ذلك الإمام لعدم معرفتها بمعنى الإمامة وتأويل الخلافة وضرورتها وسبيلها، وإن الخاصةَ مكلّفةً بإقامة الإمام إذا لم يكن هناك مانع من ذلك وأن الذي يستحق الإمامة لا بد أن يعرفَ ذلك؛ لأنه أكملُ الناسِ وأكملُ الناسِ لا يُخفى علمه وفضله، فأن هذا الوجه في إقامة الإمام يختلف عن الوجه الذي تمَّ فيه اختيار الناس لأبي بكر والوجه الذي تمت فيه الشورى لإقامة عثمان بن عفان، وكذلك يختلف عن إقامته لدى الشيعة عن طريق الوصيّة والقرابة، وهنا يلتقي الجاحظ مع العثمانية في القول بعدم إقامة الإمامة على الوصية والقرابة واختلافه مع الشيعة[٨٠]، ففي هذه الرسالة التي كتبها بعد رسالة (العباسية) ، وقبل عام ٢٤٠هـ[٨١]، أي في عهد المتوكل (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ)، والذي تحوّلَ فيه موقفُ الدولة إلى موقف مناوئ للعلويين ومناهضٍ لهم[٨٢] ، نجدُ فيها خصومةً شديدةً لهم، وتفنيداً لآرائهم في الكثير من المسائل التي تخصّ الإمامة[٨٣]، بعد إن كانَ يمدح العلويين في رسالته (العباسية)[٨٤] ، وقد وضع الجاحظ هذه الرسالة على أغلب الظن عندما كانت الخصومة على أشدها بين المعتزلة والمحدثين[٨٥]، الأمر الذي دعا إلى التأكيد على مسالة الوراثة، لإضفاء طابع القداسة على الخلافة العباسية وللحد من مناوأة المحدثين للسلطة العباسية التي اتّخذت الاعتزال معتقداً فكرياً لها[٨٦].

أما في رسالته (العثمانية)[٨٧] فإنه يؤكّد على أفضلية الخليفة أبي بكر وأحقيتّه بالخلافة، وهو الذي قد انتقد الكثيرَ من سياسته في رسالته (العباسية)[٨٨]، فعبر ذلك يُلاحظ أن هناك تحوّلاً في اتجاه الجاحظ السياسي، فقد جاء هذا التحوّل انسياقاً وراء التقلّبات في مواقف السلطة الحاكمة والتطوّر السياسي لدى السلطة العباسية[٨٩].

وقد تبيّن من خلال ذلك أيضاً أن الجاحظَ كان متقلّباً في آرائه حول هذه المسألة ، وهذا ما تشير إليه كتبهُ التي ألّفها في هذا الشأن والتي انتقدهُ عليها الكثيرون ممن عاصره، ومن جاء بعده، فقد كان رأي المسعودي في السبب الذي دعا الجاحظ لكتابة رسالته (العباسية)، فيقول: ولم يُصنِفْ الجاحظ هذا الكتابَ، ولا استقصى فيه الحجاجَ للراوندية، وهم شيعة ولد العباس؛ لأنه لم يكن مذهبه، ولا كان يعتقده، ولكن فعل ذلك تماجناً وتطرباً "[٩٠]، أما عن رسالة (العثمانية) فإن المسعودي ينتقده بشدة ويضعه مع الذين يناصرونَ الباطلَ فيقول: " وقد صنف أيضاً كتاباً استقصى فيه الحِجاجَ عند نفسه، وأيده بالبراهين وعَضَّده بالأدلة فيما تصوره من عقله ، وترجمه بكتاب

العثمانية ، يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه ، ويحتج فيه لغيره ، طلباً لإماتةِ الحق، ومضادة لأهله، والله متم نوره ولو كره الكافرون "[٩١]، فضلاً عن نقض الشيعة لكتب الجاحظ فان هناك من نقض رسالته العثمانية في عصره ومن مذهب الجاحظ نفسه، وهو رجلٌ من شيوخ المعتزلة ألا وهو أبو جعفر الإسكاف[٩٢] الذي كتبَ كتاباً في (نقض العثمانية)[٩٣]، وهذا ما يدل على أن الجاحظَ كان يخالفُ معتقداتِ المعتزلةِ في هذا المجال .

وفضلاً عمَّ تقدّم من كلام في كيفية فهم تلك الكتابات للجاحظ ، فإنه ربما وقف وراء هذه الكتابات عامل آخر، ألا وهي رغبةُ الجاحظِ في إظهار مهارته وبراعته عبر أسلوبه الأدبي في التعامُل مع كلِّ الأفكارِ والاتجاهات على تباينها واختلافها دون أن يعني ذلك تبنّيها جميعاً، على رغم من أن قلمهُ أوحى احياناً بمثل هذه النتيجة وهو نفسه نبّه على ذلك[٩٤]، فبهذا الأسلوبِ قد أوهم القارئَ فدافع عن نفسه وعما كتبه ، فقال: "وعبتني بحكاية قول العثمانيّة والضّرارية، وأنت تسمعني أقول في أوّل كتابي: وقالت العثمانية والضراريّة، كما سمعتني أقول: قالت الرافضة والزيدية، فحكمت عليّ بالنصب لحكايتي قول العثمانية، فهلّا حكمت عليّ بالتشيّع لحكايتي قول الرافضة!! وهلا كنت عندك من الغالية لحكايتي حجج الغالية، كما كنت عندك من الناصبة لحكايتي قول الناصبة !..."[٩٥]

الخاتمة

في ختام هذا البحث والذي حاولتُ فيه إظهارَ ما قامَ به الجاحظُ من أمور في تعضيد الدولة العباسية ورجالها بصفتهِ – الكاتب– شبه الرسمي ، والذي تطوّع لخدمتها ، فكان عليه أن يذكرَ فضائلَ الدولةِ العباسية ومدحِ رجالها ، هذه الدولة التي عاشَ في كنفها، مما يؤدي إلى تقرّبهِ من السلطةِ، عبرَ ذكرِ الفضائلِ ومدحِ أصل هذه الدولة بوصفهم الجذر الذي انحدر منه بنو العباس ، وإعطاء هذه الدولة صفةَ القداسة، و إن تفويضها من الله تعالى وهذا ما يعطيها الشرعيةُ في تولّي أمرِ المسلمين.

إنَّ النتائجَ التي توصّل إليها البحث، تضمنت الحديثَ عن الجاحظ الذي تشتّتَ بين معتقدهِ الاعتزالي ومتطلّبات الدعاية السياسية لهذه السلطة، فمالَ مراتٍ عديدةٍ لمصلحة مقتضيات الحال على حساب مرتكزات عقيدتهِ الاعتزالية ، فجذبته العقيدةُ من جهةٍ والدعايةِ السياسية من جهة أخرى، و إنَّ الصراعاتِ التي مرّتْ بها الأمةُ الإسلامية بعد وفاة الرسول (ﷺ) والانشقاقات التي حدثتْ تركت آثارها عليه، فراحَ ينغمسُ بالحياة السياسيةِ ويؤيّدُ هؤلاء ويناقضُ آخرين؛ لأن الجاحظَ إذا ما دافعَ عن فريقه الذي وضعَ كلَّ ثقله الفكري فيه حتى يوهمَ القارئَ بالاتجاه الذي يميل إليه، مما جعلهُ ينتقدُ الكثيرَ لأجلِ الدولةِ العباسية ولاسيما في رسالته (العباسيّة) عن أحقيّتهم بالخلافة وإضفاء طابع القداسةِ على تولّي العباسيين الخلافة، فكانَ أحدَ أبواقِ الدعايةِ للدولةِ العباسيةِ بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

الهوامش

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٤، ص١٢٤؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج٥، ص٢١٠١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٧٠ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٣، ص٢٤٧ ؛ الزركلي، الأعلام، ج٥ ، ص٧٤ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٨ ، ص٧.

(٢) الخطيب البغدادي، المصدر السابق ، ج١٤، ص١٢٤ ؛ ابن نباتة المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص٢٤٨.

(٣) أبو نواس: هو أبو علي الحسن بن هاني الحكمي ، وقيل ابن وهب ، وُلِد بالأهواز ونشأ في البصرة، مدحُ الخلفاءِ والوزراء ، له أخبار وأشعار رائعة في الغزل، وله حظوة في أيام الرشيد والأمين ، وقيل إنهُ مات سنة ١٩٨هـ . (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٩).

(٤) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢١٠١.

(٥) بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص٩٢ ؛ جبر، الجاحظ ومجتمع عصره ، ص٩ ؛ علي، أمراء البيان ، ج٢، ص٣٠٩ ؛ ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص٥٨٧.

(٦) ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣ ، ص٤٧٠ ؛ الزركلي، المرجع السابق، ج٥، ص٧٤.

(٧) الجاحظ ، الرسائل الأدبية (مدح النبيذ وصفة أصحابه) ، ص٢٦٩.

(٨) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص١٥٧ ؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج١، ص٢٤٩.

(٩) البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص٨٠٢-٨٠٤ ؛ الزركلي، المرجع السابق ، ج٥ ، ص٥٤.

(١٠) الجاحظ ، الحيوان ، ج١، ص٨.

(١١) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص٢١١٧-٢١٢٠.

(١٢) ضيف، العصر العباسي الثاني، ص٥٩٠ ؛ الجميلي، الاتجاهات السياسية في أدب الجاحظ، ص٤٩٧.

(١٣) الحاجري، الجاحظ حياته وآثاره، ص٢٢٤.

(١٤) الحاجري، المرجع السابق، ص١٨٣- ١٨٤.

(١٥) اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، وعُرِف باليزيدي؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده ، وقد أدّب المأمونَ وعظم حاله، وكان عالماً حجةً في القراءة ، نحويّ بصير بلسان العرب ، ألّف كتابَ النوادر وكتابَ المقصورِ والممدودِ وغيرها، تُوفِي في بغداد سنة ٢٠٢هـ ، وقيل إنَّ وفاته بمرو في صحبة المأمون .(الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٨ ، ص٢٢١) .

(١٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٢٤٣-٢٤٤.
(١٧) الطبري ، تاريخ الطبري أو تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٥٦٤ .
(١٨) جبر، المرجع السابق ، ص٢٤ ؛ فوزي ، الجاحظ مؤرخاً ، ص٤٠٩.
(١٩) حسن ، بغداد في حياة الجاحظ ، ص ٢٤٥.
(٢٠) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)،(فضل هاشم على عبد شمس)، قدّمَ لها وبوّبَها وشرحها: د. علي أبو ملحم ، ص٤٠٧-٤٦٠.
(٢١) الجاحظ، رسائل الجاحظ(العباسية)، جمعها ونشرها: حسن السندوبي، ص٣٠٠- ٣٠٣.
(٢٢) الدروبي ، رسالة جديدة للجاحظ في مناقب بني العباس ، ص٦١- ٧٦.
(٢٣) خليفة ، الجاحظ والدولة العباسية ، ص٢٨.
(٢٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص٣٠١.
(٢٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (كتمان السر وحفظ اللسان)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١ ، ص١٠٥-١٠٦.
(٢٦) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج١، ص١٠ ؛ الطرطوشي ، سراج الملوك ، ج١ ، ص٤٥٠ .
(٢٧) الدوري ، العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ص٣٤.
(٢٨) الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص١٣١.
(٢٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١، ص١١٩.
(٣٠) الجاحظ ، الحيوان ، ج٣ ، ص٤٨.
(٣١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (مقدمة رسالة المعاش والمعاد)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٢١.
(٣٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص١٨١.
(٣٣) الجاحظ ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٦٩.
(٣٤) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (فضل هاشم على عبد شمس)، قدّم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٢٧.
(٣٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (فضل هاشم على عبد شمس)، قدّم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٤٨.
(٣٦) الجاحظ، رسائل(الحاسد والمحسود)، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج٣ ، ص٢٠.
(٣٧) مؤلف من القرن الثالث الهجري، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، ص٢٥.
(٣٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١، ص٨٨.
(٣٩) الهنائي ، رؤية الجاحظ في عصر بني أُمية وبني العباس ، ص١٨٤.
(٤٠) ينظر: الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٤، ص٢٥٦ ؛ أمين ، هارون الرشيد ، ص١٩.
(٤١) أوليري ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ص١٠٦.

(٤٢) خليفة ، المرجع السابق ، ص٣٣.

(٤٣) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك (المنسوب إلى الجاحظ) ، ص١٨٦.

(٤٤) الجاحظ، رسائل الجاحظ (مناقب الترك)، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٣٨.

(٤٥) الدروبي ، المرجع السابق ، ص٦١.

(٤٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص١٧.

(٤٧) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العثمانية)، قدّم لها: علي أبو ملحم، ص٣٠١- ٣٢٧.

(٤٨) الجاف ، النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن الثالث الهجري، ص ٢٧٤.

(٤٩) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (مناقب الترك)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٧٤.

(٥٠)الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ص٤٦٦.

(٥١) الأشعري ، المصدر نفسه ، ص٤٥٢.

(٥٢) القاضي عبد الجبار الهمذاني ، تثبيت دلائل النبوة ، ص٥٧٤- ٥٧٥.

(٥٣) الجاف ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨.

(٥٤) الجاحظ ، كتاب العثمانية ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ص ٢٧٨- ٢٧٩.

(٥٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (الجوابات واستحقاق الإمامة)، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج٤، ص ١٧٣.

(٥٦) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج١٤، ص٢٠٣.

(٥٧) ينظر: ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج٤ ، ص٧٥ ؛ أمين، ضحى الاسلام ، ج٣، ص٢٩٨- ٣١٤ ؛ الحاجري، المرجع السابق ، ص١٩٤-١٩٦.

(٥٨) الراوندية: وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب، من أهل خراسان وغيرهم، القائلين بالتناسخ. (المسعودي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٨ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٩٤).

(٥٩) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

(٦٠) المسعودي، المصدر السابق، ج٣ ، ص١٩٨.

(٦١) الهنائي، المرجع السابق، ص١٧٩-١٨٠.

(٦٢) الحاجري، المرجع السابق ، ص ١٨٧ ؛ الجاف ، المرجع السابق ، ص ٢٦٩، حسن، الأوضاع السياسية وأثرها في كتابات الجاحظ، ص٢١٣.

(٦٣) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية (العباسية)، قدّم لها: علي أبو ملحم ، ص٤٦٧.

(٦٤) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العباسية)،قدّم لها: علي أبو ملحم، ص٤٦٥ -٤٧٠.

(٦٥) الجاحظ، رسائل الجاحظ (العباسية)، جمعها ونشرها: حسن السندوبي، ص٣٠٠-٣٠١.

(٦٦) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العباسية)،قدّم لها : علي أبو ملحم ، ص٣٩-٤٠.

(٦٧) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العباسية)،قدّم لها: علي أبو ملحم، ص ٣٩ – ٤٠.

(٦٨) الحاجري ، المرجع السابق ، ص١٩٧.

(٦٩) محمد ذو النفس الزكية: هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهديّ وبالنفس الزكية: أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين. ولد ونشأ بالمدينة سنة ٩٣هـ ، وكان غزيرَ العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء. ولما بدأ الانحلالُ في دولة بني أمية بالشام، اتّفق رجالٌ من بني هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بني العباس، وقيل: كان من دعاته أَبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور، ثم ذهبَ مُلك الأمويين، وقامتْ دولة العباسيين فثارَ عليهم فقضى على ثورته أبو جعفر المنصور فقتله سنة ١٤٥هـ.(ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣ ، ص١٧٥).

(٧٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٥٦٨.

(٧١) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(مقدمة رسالة العباسية)، قدم لها: علي أبو ملحم، ص٤٠.

(٧٢) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)،(فضل هاشم على عبد شمس)، قدم لها وبوبها وشرحها : د. علي أبو ملحم ، ص٤٠٧- ٤٦٠.

(٧٣) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (مقدمة فضل هاشم على عبد شمس)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٠- ٤١.

(٧٤) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (فضل هاشم على عبد شمس) ، جمعها ونشرها: حسن السندوبي ، ص٧٧.

(٧٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (فضل هاشم على عبد شمس) ، جمعها ونشرها: حسن السندوبي ، ص٧٧.

(٧٦) النقد ، ص٢٧١.

(٧٧) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٧٨) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العثمانية)، قدم لها: علي أبو ملحم، ص٣٠١-٣٢٧.

(٧٩) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية (مقدمة العثمانية)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٢١.

(٨٠) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العثمانية)، قدم لها: علي أبو ملحم، ص٣٠١-٣٢٧.

(٨١) الجاحظ، رسائل الجاحظ(مقالة العثمانية)، تح: عبد السلام محمد هارون، ج٤ ، ص١٠.

(٨٢) الحاجري ، المرجع السابق ، ص١٨٧.

(٨٣) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (خلاصة كتاب العثمانية) ، جمعها ونشرها: حسن السندوبي ، ص١-١٢ ؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ (مقالة العثمانية)، تح: عبد السلام محمد هارون، ج ٤، ص١٠-٢٥.

(٨٤) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (العباسية)، قدم لها : علي أبو ملحم ،٤٦٥ ؛ الجاحظ ، رسائل الجاحظ (العباسية) ، جمعها ونشرها: حسن السندوبي،ص٣٠٠.

(٨٥) الحاجري ، المرجع السابق ، ص١٩٧.

(٨٦) نوري، الجاحظ بين الدعاية السياسية للسلطة ومعتقده الاعتزالي (دراسة نقدية)، ص٣.

(٨٧) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العثمانية)، قدم لها: علي أبو ملحم، ص٣٠١- ٣٢٧.

(٨٨) الجاحظ، رسائل الجاحظ السياسية(العباسية)، قدم لها: علي أبو ملحم، ص٤٦٥-٤٦٧.

(٨٩) الجاف ، المرجع السابق ، ص٢٦٩.

(٩٠) المسعودي، المصدر السابق، ج ٣ ، ص ١٩٨.

(٩١) المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٣، ص١٩٩.

(٩٢) أبو جعفر الاسكافي: هو محمد بن عبد الله ، أبو جعفر الاسكافي، من متكلمي المعتزلة، وأحد ائمتهم تنسب إليه الطائفة (الاسكافية) وهو بغدادي، أصله من سمرقند، وكان المعتصم يعظمه، توفي سنة٢٤٠هـ.(الصفدي، ، الوافي بالوفيات ، ج١١، ص١٢٩ ؛ الزركلي ، المرجع السابق ، ج٦ ، ص١٠١- ٢٢١).

(٩٣) أبو جعفر الإسكافي ، نقض العثمانية (ضمن كتاب العثمانية)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ص٢٨٢- ٣٤٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٤٦.

(٩٤) حسن ، الأوضاع السياسية وأثرها في كتابات الجاحظ ، ص ٢٣٤.

(٩٥) الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص١٣.

الكتب المقدسة

١- القرآن الكريم

المصادر

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ).

٢- اللباب في تهذيب الأنساب ، بلا ط ، دار صادر- بيروت،١٩٨٠م.

- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ).

٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، ط٣ ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ،١٩٨٠م.

٤- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ).

٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طُبِعَ بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول١٩٥١م ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

- الجاحظ ، عمرو بن بحر، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ).

٦- البيان والتبيين، د. ط ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٧- التاج في أخلاق الملوك (المنسوب الى الجاحظ)، تحقيق: أحمد زكي باشا ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩١٤م.

٨- الجوابات واستحقاق الإمامة ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٨م

٩- الحاسد والمحسود ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٨م

١٠- الحيوان، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢٤هـ.

١١- خلاصة كتاب العثمانية ، ضمن رسائل الجاحظ ، جمعها ونشرها : حسن السندوبي ، ط١، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٣م.

١٢- العباسية ، ضمن رسائل الجاحظ ، جمعها ونشرها : حسن السندوبي ، ط١، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٣م.

١٣- العباسية ، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها : علي أبو ملحم ، الطبعة الأخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

١٤- العثمانية، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها: علي أبو ملحم، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥- فضل هاشم على عبد شمس ضمن رسائل الجاحظ ، جمعها ونشرها : حسن السندوبي ، ط١، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٣م

١٦- فضل هاشم على عبد شمس ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها : علي أبو ملحم ، الطبعة الاخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
١٧- كتاب العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.
١٨- كتمان السر وحفظ اللسان ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٨م
١٩- المحاسن والأضداد، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ.
٢٠- مدح النبيذ وصفة أصحابه ، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل الأدبية)، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ.
٢١- مقالة العثمانية ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٨م.
٢٢- مناقب الترك ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة ابن سينا، ٢٠١٨م.
٢٣- مناقب الترك ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها : علي أبو ملحم ، الطبعة الأخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- أبو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله (ت ٢٢٠هـ).
٢٤- نقض الرسالة العثمانية (مناقضات أبي جعفر الإسكافي لبعض ما أورده الجاحظ في العثمانية من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي)، ملحق العثمانية، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) .
٢٥- شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر، ١٩٥٩م.
- ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ).
٢٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، د. ط ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د. ت.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت ٢٦٣هـ).
٢٧- تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت ٦٨١هـ).
٢٨- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله (ت٧٤٨هـ).
٢٩- سير أعلام النبلاء ، د. ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
٣٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣م.
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) .

٣١- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٤ م .
- الصفدي، صلاح الدين خليل باي بك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ).
٣٢- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بلا ط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ) .
٣٣- المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ط١، دار الحرمين - القاهرة ، ١٩٩٥م.
- الطبري ، محمد بن جرير(ت ٣٦٩هـ) .
٣٤- تاريخ الطبري أو تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث ، بيروت ،١٣٨٧هـ.
- الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت ٥٢٠هـ).
٣٥- سراج الملوك ، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم الدكتور شوقي ضيف ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٤م.
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد، الأندلسي (ت ٣٢٨هـ).
٣٦- العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ.
- القاضي عبد الجبار الهمذاني، أبو الحسين المعتزلي (ت ٤١٥هـ).
٣٧- تثبيت دلائل النبوة ، بلا ط ، دار المصطفى- شبرا - القاهرة ، بلا ت.
- القلقشندي، احمد بن علي(ت ٨٢١هـ).
٣٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ).
٣٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٥م.
- مؤلّف من القرن الثالث الهجري .
٤٠- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧١م.
- ابن نباتة المصري، جمال الدين(ت ٧٦٨هـ).
٤١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط ، دار الفكر العربي ، مصر، ١٩٦٤م.
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ).
٤٢- معجم الأدباء أو ارشاد الاريب الي معرفة الاديب ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٢م.

المراجع

- أمين، أحمد.
٤٣- ضحى الاسلام، ط٧، مكتبة النهضة المصرية لإصحابها حسن محمد واولاده بالقاهرة ، د. ت.
٤٤- هارون الرشيد ، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، ٢٠١٤م.
- أوليري ، دي لاسي .
٤٥- الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، نقله إلى العربية وعلق عليه: إسماعيل البيطار، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- بلات، شارل.
٤٦- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، ط١، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٦١م.
- جبر، جميل.
٤٧- الجاحظ ومجتمع عصره، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- الحاجري، طه .
٤٨- الجاحظ حياته واثاره ، ط٢، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٩م.
- خليفة، علي محمد السيد.
٤٩- الجاحظ والدولة العباسية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١١م.
- الدوري ، عبد العزيز.
٥٠- العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي ، ط٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٧م .
- الزركلي ، خير الدين.
٥١- الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٠م.
- ضيف ، شوقي.
٥٢- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف بمصر، د. ت.
- علي ، محمد كرد.
٥٣- أمراء البيان ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠١٢م.
- كحالة، عمر رضا.
٥٤- معجم المؤلفين، د. ط، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.
- الهنائي، سليم بن محمد بن سعيد.
٥٥- رؤية الجاحظ في عصر بني أمية وبني العباس(٤١هـ - ٢٥٥هـ/٦٦١م - ٨٦٨م) دراسة تاريخية نقدية، ط١، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء ، سلطنة عمان ، ٢٠٢٠م.

المجلات والدوريات

-الجاف ، جيا فخري عمر وخليل حميد.

٥٦- النقد في العصر العباسي الجاحظ ودوره الحضاري في القرن الثالث الهجري، مجلة كلية التربية، مجلد: ١ ، العدد:٩ ،٢٠١١م.

- الجميلي ، محمد كريم .

٥٧- الاتجاهات السياسية في ادب الجاحظ ، مجلة الآداب ، العدد ١١٦، كلية الآداب ، الجامعة العراقية، ٢٠١٦م.

- حسن ، زاجية عبد الرزاق.

٥٨- الأوضاع السياسية وأثرها في كتابات الجاحظ ، المؤتمر العلمي السنوي التاسع، جامعة البصرة - كلية الآداب، ٢٠٢١م.

٥٩- بغداد في حياة الجاحظ ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، جامعة البصرة ـ كلية الآداب، المجلد:٤١ العدد: ٢، ٢٠١٦م.

- الدروبي ، محمد محمود.

٦٠- رسالة جديدة للجاحظ في مناقب بني العباس (دراسة وتحقيق)، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحوليّة:٢٢ ، ٢٠٠٢م

- فوزي ، فاروق عمر.

٦١- الجاحظ مؤرخاً (ملاحظات نقدية حول معالجة الجاحظ للتاريخين الأموي والعباسي)، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد: ٢٩ ، ١٩٨٠م.

- نوري ، موفق سالم .

٦٢- الجاحظ بين الدعاية السياسية للسلطة ومعتقده الاعتزالي(دراسة نقدية)، مجلة التاريخ العربي ، الموصل، ٢٠٠١م ، العدد: ١٩.